باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن الجدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا نخرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاتف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تؤثر على المطولة

حديث له عرق قديم

للأمير شكيب ارسلان

قرأت في العدد الاخير من المقتطف فصلاً عن التجارب العلمية التي اخذ بها بعض الاطباء الباحثين لاثبات صحة النبوّة من طريق العلم. وذلك انه اذا مزج مصل دم الطفل بمصل دم ابيه كان هذا المزيج مختلفاً عن كل مزيج آخر من قبيله. ولا بدّ في تمييز هذا الفرق من الاعتماد على الآلات الدقيقة في المصل الكهاوي. وقد ثبت من التجارب التي اجراها الاستاذ زالنيستر الالماني ان المزيج الحاصل من مصلي شخصين قريبي صلة الرحم اصفى من المزيج الحاصل من مصل شخصين غريبين. والفرق لايرى بالعين المجردة ولكن يمكن رؤيته وتعيين درجته بآلة حساسة استنبطت خصيصاً لذلك

ثم بعد تفصيل كيفية التجربة جاء في هذا الفصل انهم اخذوا مصل مولود جديد ومزجوه بمصل دم ابيه وعينوا درجة قوة النور الذي تفرقه دقائق المزيج ثم مزجوا مقادير اخرى من مصل المولود بمصول من رجال آخرين غير ابيه ولاحظوا قوة النور الذي تفرقه الدقائق فوجدوا في تسع عشرة تجربة جربوها ان مزيج مصل المولود ومصل ابيه يقع فيها التفاعل حتى يصبح اصفى جداً من المصول الاخرى

ثم جاء في هذا الفصل ان الدقائق الغروية الصغيرة تُرى بالآلة الخاصة بذلك متجسمة كتلاً كبيرة متى مزج المصل من دم ابن بمصل دم ابيه ويتم ذلك في نحو دقيقتين بعد مزج احدهما بالآخر فاحببت بعد قراءة هذا البحث ان اعلق عليه ما يأتي:

سنة ١٩٢٧ احتفل البلاشفة بالحول العاشر لتأسيس دولتهم في الروسية ودعوا

لشهود هذا الاحتفال الفاً وخمسمائة شخص من جميع انحاء الكرة ومن جميع الاحزاب والمشارب والمذاهب . وكان راقم هذه الاسطر من المدعوين . فذهبنا الى موسكو وحضرنا المآدب والمحافل والمراسم مما ليس هنا موضع ذكره . وفي احدى المآدب جعلوني الى جانب بولشينيكي عتيق معدود من اكبر علمائهم فصرت اسأله عن امور كثيرة شائكة عندهم فاتخذ بين لي الحقيقة عنها . فمنها ما كان مطابقاً للاشاعة ومنها ما كان مخالفاً لها

فمن جملة ما سألتهُ عنهُ : اصحيح انهُ في امر الخلاف على صحة نسب الولد يكون الكلام للمرأة ؟ فقال لي : لا يكون لا للمرأة ولا للرجل . فاذا اختلف زوج وزوجة على ولد هل هو منهما ام لا تنظر المحكمة في ادلة كل من الفريقين واذا لم تطمئن الى الادلة تلجأ الى فحص الدم فإن بين دم الوالد الحقيقي ودم المولود تشابهاً وتجاذباً يثبتان بالطريقة العلمية

هذا ما كان من قول العالم البلشفيكي الذي يظهر منهُ انهم لم يكونوا يجهلون صحة هذه الطريقة

وهنالك قصة اخرى قديمة : قرأت في جغرافية ابن حوقل المسماة «بالمسالك والممالك» والتي صاحبها بدأ بها منذ سنة ٣٣١ للهجرة ان في بلاد الخزر مملكة يقال لها «اتل» أتى ابن حوقل على صفة موقعها وابنيتها واهلها وتكلم عن ملكها وقال ان اهلها مسلمون ونصارى ويهود وفيهم عبدة الاوثان واقل الفرق اليهود واكثرهم المسلمون الا ان الملك وخاصته يهود . والغالب على اخلاقهم اخلاق اهل الاوثان يسجد بعضهم لبعض عند التقائهم واحكامهم بعضوتها على رسوم قديمة تخالف دين المسلمين واليهود والنصارى . وللملك من الجيش اثنا عشر الفاً مثبتين راتبين اذا مات منهم رجل اقيم غيره مكانه . وللملك ستة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين واهل الاوثان واذا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء ولا يصل اهل الحوائج الى الملك نفسه وانما يصل الى هؤلاء الحكام وبينهم يوم القضاء وبين الملك سفير يراسلونهُ فيما يجري الى ان يقول ابن حوقل بالحرف :

« وربما جرى في احكامه اشياء كالخرافة ومنها ما حكاه المتصدد وقد ذكروا بين يديه فقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله جل اسمه لم يولِّ رجلاً قوماً الا وأيده بضرب من التسديد وان كان كافراً ومن طريف ذلك ان رجلاً كان له غلام وقد تبناه وكان الغلام كاتباً نافذاً وكان للرجل ولد من نفسه قد شغله بالسفر والغربة وكان الرجل يدعو ذلك الغلام المشترى بالبنوة بين التجار من حيرانه وفي الخلوة مع اخوانه واخدانه . فهلك الرجل وابنه في الغربة (الواو حالية) وكاتب الابن الغلام لينفذ اليه من التجارات ما كان ابوه يتعاهده به فأبى وقال : اسألك ان ترد لاقبض ما سلك فالمال لي بأجمعه

فورد على الولد ما اسرع به الى مستقرّه وتنازعا الخصومة في ذلك والحجاج والبينات فكان اذا قام لاحدهما ما قد حسبه كافياً من الحجة جاء الآخر في الشبهة بما ادحضهُ

واكثر احكامهم مبنية على ذلك . وطال بها التنازع حولاً كاملاً واذا صار عندهم الى ذلك حكم فيه الملك دون غيره بما يراه . فجلس الملك بعد سنة وحضر اهل البلد فأعيدت دعاويهم كلها وشبهم بأجمعها فلم يرَ الملك لاحدهما على الآخر سبيلاً يجاز منه فقال للابن: اتعرف قبر ابيك بالحقيقة ؟ فقال : عرفته ولست اقطع ما عرفته لأني لم اشاهده . فقال للغلام المدعي : وانت تعرف قبر ابيك ؟ فقال : نعم وأنا توليت دفنه . فقال : علي منه يرمة ان وجدعوها. فأتى القبر وانتزع منه بعض عظامه البالية وجيء بها اليه فقال: ليقصد الغلام المدعي . فقصد ثم القى دمه على العظم فكان يمضي عنه يميناً وشمالاً لا يلتق يد ولا يقف عليه . وقصد الابن وطرح دمه على ذلك العظم فنشفه وعلق به فأدب الغلام وعزّره ودفعه وماله الى الابن» انتهى

واعل قائلاً يقول : ليس هذا كهذا . فأجاوبه : بلى هذا كهذا والفكرة واحدة والتجربة واحدة والمبدأ واحد وانما التجربة الحديثة ادقّ وأكثر اتقاناً بالآلات المخترعة والالتركيب . وهذا الحديث انما هو اتقان وتكميل لذلك القديم وسيعود هذا الحديث قديماً ويأتي ما هو اكمل منه

فضل الطب على الانسانية

جاءتنا القصيدة الغامرة التي نظمها الدكتور عبد المسيح حفوظ وفاز بها بالجائزة التي قدمتها ادارة البرق الفراء ببيروت . وكانت لجنة الحكم مؤلفة من معالي الاستاذ موسى نمور وزير الداخلية ومعالي الاستاذ تويني وزير المعارف وحضرة الاستاذ مصطفى الغلاييني

القصيدة

كل حي يبغي الحياة «لذاته» ويحب الاكثار من «لذاته»
بيد ان الانسان ابعد فكراً في مراعي جهوده وحياته
هاله «الموت» فاستطاب خلوداً شاءهُ ان يكون من ملكاته
فأثارت عناصر الارض حرباً ذاق منها الاهوال في صدماته
ودكّت الارض سحقه كهباء لتغذي الوجود من ذراته
بثت «المكروبات» فيه جراسيـــاً تبين الضعيف من قواته
طوّقته الاعداء طرّاً فأمسى بين خصمين :ذاته وعداته

* * *

بينما قادة الشعوب مُجدّو ن لقتل الانسان قبل وقاته

لا ترى في سوى الطبيب نصيراً يرتجيه الانسان في نائباته
أوقدته العلى (رسول سلام) كي يفيد الشعوب من خدماته
و« نبيًّا » يشفي عماة وصمًّا ويرينا الآيات في «معجزاته»
كم شفى مقعداً واشفى عليلاً وعقيماً بموت في حسراته !..

***

حرث « العالم الصغير » فأخلى جوفه من يذور مكروباته
ثم أتى مواضع النش فيه بالاحدّين : فكره واداته
واحال الكثيف في الجسم شفًّا فأ «شعّ» الانوار من ظلماته
وأزال السموم منه « بمصل » إن « ماء الحياة » من قطراته
ايقظ «القلب» فاستفاق مطيعاً فأطال الحياة في بضاته
وأعاد الشباب يبسم للآ ـــال في حلمه وفي يقظاته
كان ما شاء فلم يبقَ إلاّ ان يبثّ الحياة في امواته
او ينيل الاجسام «شبه خلود» تعيش الانسان بضع مئاته
وكفى الطب والاطباء فخراً ان يكون «الفتاح» من عمراته !

***

بازدياد الاسفار عمّ « وباء » قد ذراه الانسان في رحلاته
ليت شعري ما حل «بالارض» لولم تستجر بالطبيب في فتكاته ؟!
صاح حسب الطبيب ان حلّ داء ان يعيد « الآمال » في كاناته
حارس الجسم (والسعادة) في جسـ ـــم تقي يصان من آفاته
حارس الفكر « والنبوغ » بحق ومغذّي « الجمال » من نفحاته
كم شفى «نيوتنا» وانقذ باستو راً فأحيى « علومه » بحياته
«كاتم السر العام» (١) ما لسواه ان يرى جسمنا ... ومكنوناته
لم يجد (فوش) غيره من (حليف) في اشد الآلام من ساعاته
فهو في مجده حليف الماكيـ ـــن قرين الملوك في جلساته
هو فوق الملوك عرشاً وتاجاً بل شعاع الإلـه في كائناته !..

(١) — كاتم السر العام (بتخفيف الميم الاخيرة) الكلمة الوحيدة التي تملأ المعنى المراد به عظمة الطبيب — عرفوا فضله فجعلوا منه مستودع اسرار البشر من رجال ونساء وعذارى في اكواخ الفقراء وفي قصور الامراء والملوك « الناظم »